من أقاصيص الطبيعة ١٤

حَكَمُ المبَارَاة

ميدليفانت

MEDLEVANT



ما هي أقاصيص الطبيعة ؟
وكيف نفيد منها الفائدة المرجوّة ؟

هذه سلسلة من الكُتَيِّبات العلمية المتكاملة ، أُعدّت خصيصاً للأطفال ما بين السابعة والثانية عشرة من العمر ، وغايتُها تقديم المادّة العلمية إليهم بلُغَةٍ قَصَصيَّة شيِّقة ، مشفوعة برسوم ملوّنة جميلة ؛ مما يحبّب إليهم هذه المادة العلمية ، ويجعلهم يتقبّلونها بقَبول حَسَن .

وتتناول هذه السلسلة علومَ الحياة والعلومَ الطبيعية العامة ، بحيث تؤلف ، شيئاً فشيئاً ، مكتبةً للطفل غنيّةً ، يتعلّم فيها بكل يُسْرٍ خصائصَ صُنُوفٍ من الحيوان والنبات ، وغير ذلك مما هو مسخَّر للبشر من طاقات الطبيعة ، وفوائدَها جميعاً للانسان .

كما تقصد هذه السلسلة كذلك إلى إغناء لغة الطفل ، بحيث يبلغ نهاية السلسلة وقد اكتسب أكثر من ألفَيْ كلمة جديدة تعبّر عن خمسمئة فكرة أو مفهوم على الأقلّ ، وبذلك يزداد رصيده اللغوي والفكري ويتعمّق .

يقصّ كل كتاب على الطفل قصّةَ حيٍّ من الأحياء ، أو مظهر من مظاهر الطبيعة ، بأسلوب محبّب جذّاب ، ثم ينتهي بصفحة أو صفحتين تحويان نصاً علمياً بحتاً عن موضوع الكتيّب نفسه ، موجهاً إلى أولياء الطفل ومعلّميه ، كما تحويان تفسيراً موجزاً لأهم الكلمات أو العبارات الغريبة .

ولا يتمّ التوصّل إلى الفائدة المرجوّة من السلسلة ، إلا بمعونة الأولياء أو المعلّمين ، وذلك بإقامة حوار مع الطفل بعد قراءته للقصة . ويتناول هذا الحوار الإجابة على أسئلة الطفل التي ستكون — بلا شك — كثيرة متعدّدة ، بالاضافة إلى توجيه أسئلة للطفل للتأكد من تعلّم الطفل للمفردات والأفكار الجديدة ، والتحقّق من استيعابه للمعلومات العلمية التي تلخّصها الأسئلة المدرجة في نهاية الكرّاس العملي .

وبهذا التكامل يكون الطفل في أواخر مرحلته الابتدائية من التعليم وأوائل مرحلته الإعدادية ، قد استوعب جزءاً مهماً من المادة العلمية التي يدرسها في مقررات العلوم العامة وعلوم الأحياء .

راجع النص: الدكتور محمد هيثم الخياط

Edited by: M.H. Khayat

Author: M. Dawson

Illustrator: D. Casoni

I S B N 88 - 7674 - 055 - 4

Corso Elvezia 4

CH - 6900 Lugano, Switzerland

First published 1983 الطبعة الأولى

Reprinted 1985 الطبعة الثانية

Reprinted 1986 الطبعة الثالثة

حَكَمُ المُبَارَاة





كَانَ شَبُّوْطُ أَسْعَدَ أَسْمَاكِ البَحْرِ في ذٰلِكَ اليَوْمِ . فَقَدْ تَلَقّىٰ خبراً طَالَمَا انتظره : وَقَعَ عَلَيْهِ الِاخْتِيارُ لِيَكُوْنَ حَكَمَ المُبَارَاةِ النِهَائِيَّةِ فِي كُرَةِ السَلَّةِ الّتِي سَتَجْرِيْ بَيْنَ نَادِي سَمَكِ التُنِّ وَنَادِي الدَلَافِيْنِ . وَسَرْعَانَ مَا عَلَّقَ صَفَّارَتَهُ حَوْلَ غَلَاصِمِهِ ، وَحَمَلَ حَقِيْبَتَهُ الرِيَاضِيَّةَ تَحْتَ إِحْدَىٰ زَعَانِفِه ، وَانْطَلَقَ لِيُبَشِّرَ صَدِيْقاً لَهُ مِنْ آلِ سَمَكِ مُوْسىٰ .





وَلٰكِنَّ مُوْسَىٰ المِسْكِيْنَ لَـمْ يَكُنْ على مَايُرَامُ. فَقَدْ رَأَىٰ شَبُّوْطُ لَدَىٰ وُصُوْلِهِ الطَبِيْبَ حِصَانَ البَحْرِ مُنْكَبّاً علىٰ فَحْصِهِ وَقَدْ بَدَا عَلَيْهِ القَلَقُ.

– ما الذي أصاب مُوْسَىٰ أَيُّهَا الطَبِيْبُ؟

– يَبْدُوْ أَنَّهُ شَرِبَ مِنْ مِيَاهِ البَحْرِ المُلَوَّثَةِ.. بِئْسَ الشَرَاب! وَلٰكِنَّـــــهُ سَيُشْفَىٰ سَرِيعاً إِنْ هُوَ بَقِيَ في الفِرَاشِ وَٱقْتَصَرَ علىٰ شُرْبِ المَاءِ النَقِيِّ الطَهُوْرِ.

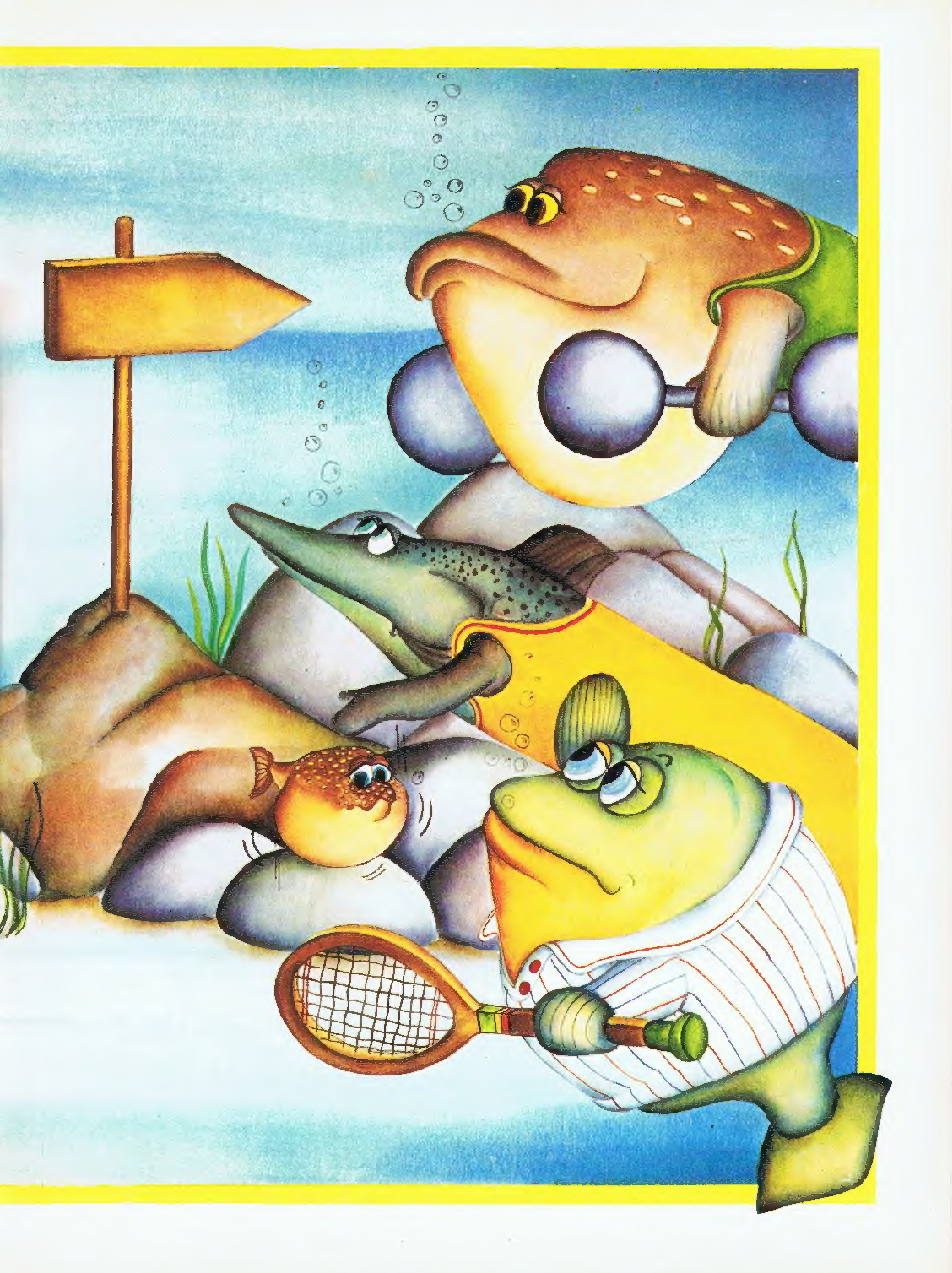




دَعَا شَبُّوْطُ لِمُوْسَىٰ بِالشِفَاءِ، وَسَبَحَ يَبْحَثُ عَنْ أَحَدِ الأَسْمَاكِ الطَيَّارَةِ لِيُسَاعِدَهُ في الوُصُوْلِ بِسُرْعَةٍ إلى المَلْعَبِ. فَقَدْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ السَمَكَ الطَيَّارَ يَسْبَحُ تَحْتَ سَطْحِ المَاءِ بِقَلِيلٍ، لِيَقْفِزَ بَيْنَ ٱلْفَيْنَةِ وَٱلْفَيْنَةِ عَالِياً في الهَوَاءِ، هَرَباً مِنَ الأَسْمَاكِ الكَبِيْرَةِ أَوْ طَلَباً لِلْمُتْعَةِ!



وَقبْلَ البَدْءِ بِالرِّحْلَةِ قَالَ شَبُّوطُ لِسَمَكَتِهِ الطَيَّارَةِ: «هَلُمِّي بِنَا إلىٰ مَحطَّةِ العَوالِقِ لِنَتَزَوَّدَ بِبَعْضِ هٰذِهِ الأَحْيَاءِ العَالِقَةِ علىٰ سَطْحِ المِيَاهِ فَإِنَّهَا مِنْ خَيرِ زَادِ الأَسْمَاكِ» وَهُنَاكَ حَذَّرَهُمَا الأُخْطَبُوطُ وَهُوَ يُزَوِّدُهُمَا «بِوَقُودِ العَوالِقِ» مِنْ وُجُودِ بَعْضِ قَوَارِبِ الصَيْدِ في المِنْطَقَةِ.



وَعِنْدَمَا وَصَلَ «شَبُّوط» بَعْدَ سَاعَةٍ إلى مَدْخَلِ النَادِي الرِياضِيِّ، كَانَ قَدْ أَنْهَكَهُ التَعَبُ، وَمَسَّهُ النَّصَبُ وَاللُّغُوْبُ. وَكَانَ أَصْدِقَاؤُهُ جَمِيعاً يَنْتَظِرُونَ وُصُوْلَهُ بِفَارِغِ الصَبْرِ. غَيْرَ أَنَّ مَتَاعِبَهُ لَمْ تَكُنْ قَدِ انْتَهَتْ بَعْدُ. فَقَدْ قَالَ لَهُ غَضْبَانُ الحَفَشُ أَسِفاً: «لَنْ تَكُوْنَ هُنَاكَ مُبَارَاةٌ نِهَائِيَّةٌ لِأَنَّ النَّاسَ أَخَذُوا يَضَعُوْنَ الأَسَاسَ لِتَثْبِيْتِ أَجْهِزَةِ التَنْقِيْبِ عَنِ النَفْطِ في مُنْتَصَفِ المَلْعَبِ تَمَاماً».





وَمَا كَادَا يَبْتَعِدَانِ قَلِيلاً حَتَّىٰ أَوْقَفَهُمَا قَطِيعٌ مِنَ الأَسْمَاكِ الصَغِيرَةِ الحَمْراءِ. وَقَالُوا لَهُمَا بِصَوْتٍ وَاحِدٍ: «لَا يُؤْمَنُ التَجوُّلُ في المِنْطَقَةِ فَشِبَاكُ الصَيْدِ مَبْثُوثَةٌ في كُلِّ مَكَانٍ..»

قَالَ شَبُّوطُ: «صَحِيحٌ أَنَّني لَا أَوَدُّ الوُقُوْعَ في



شِبَاكِهِمْ، فَأَصِيرَ طُعْمَةً لأَطْفَالِهِمْ أَوْ أُحَوَّلَ إِلى زَيْتِ السَّمكِ، وَلٰكِنْ لَنْ يَمْنَعَنِي شَيْءٌ مِنَ الوُصُولِ إِلى المُبَارَاةِ في مَوْعِدِهَا المُحَدَّدِ!»

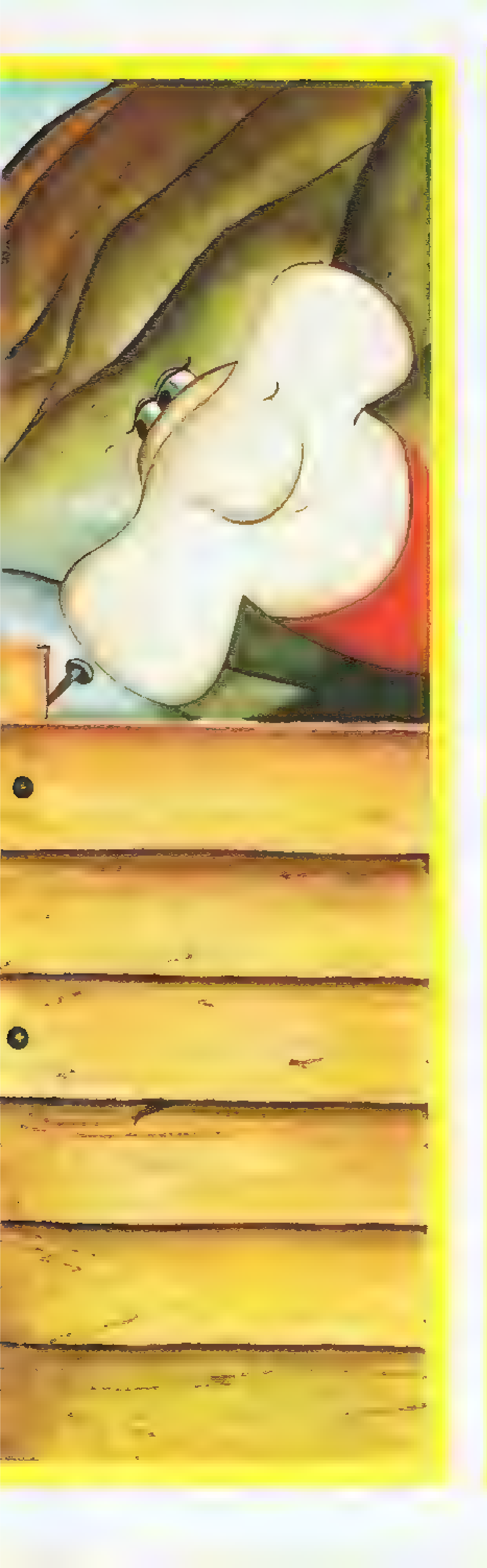
قَالَتِ السَّمَكَةُ الطَّيَّارَةُ: «قَرَّ عَيْناً ولا تَحْزَن.. اِسْتَمْسِكْ بِي بِقُوَّةٍ وَسَأَطِيرُ فَوْقَ الشِّبَاكِ عِنْدَمَا أَبْلُغُهَا.»



لَمْ يَيْأَسْ شَبُّوطُ وَٱلْتَفَتَ إلى أَصْدِقَائِهِ قَائِلًا : «لا تجْزَعُوا ! أنا آتِيْكُمْ بِمَنْ يُسَاعِدُنَا فَأَرْسِلُوْنِي» .. وَٱتَّخَذَ سَبِيْلَهُ فِي البَحْرِ سَرَباً إلى نَادِي الشَطْرَنْجِ ، حَيْثُ كَانَتْ أَسْمَاكُ الإِصْفِرْنِيِّ الضَخْمَةُ تَتَدَرَّبُ ٱسْتِعْدَاداً لِلاشْتِرَاكِ فِي بُطُوْلَةِ العَالَمِ لِلشَطْرَنْجِ .

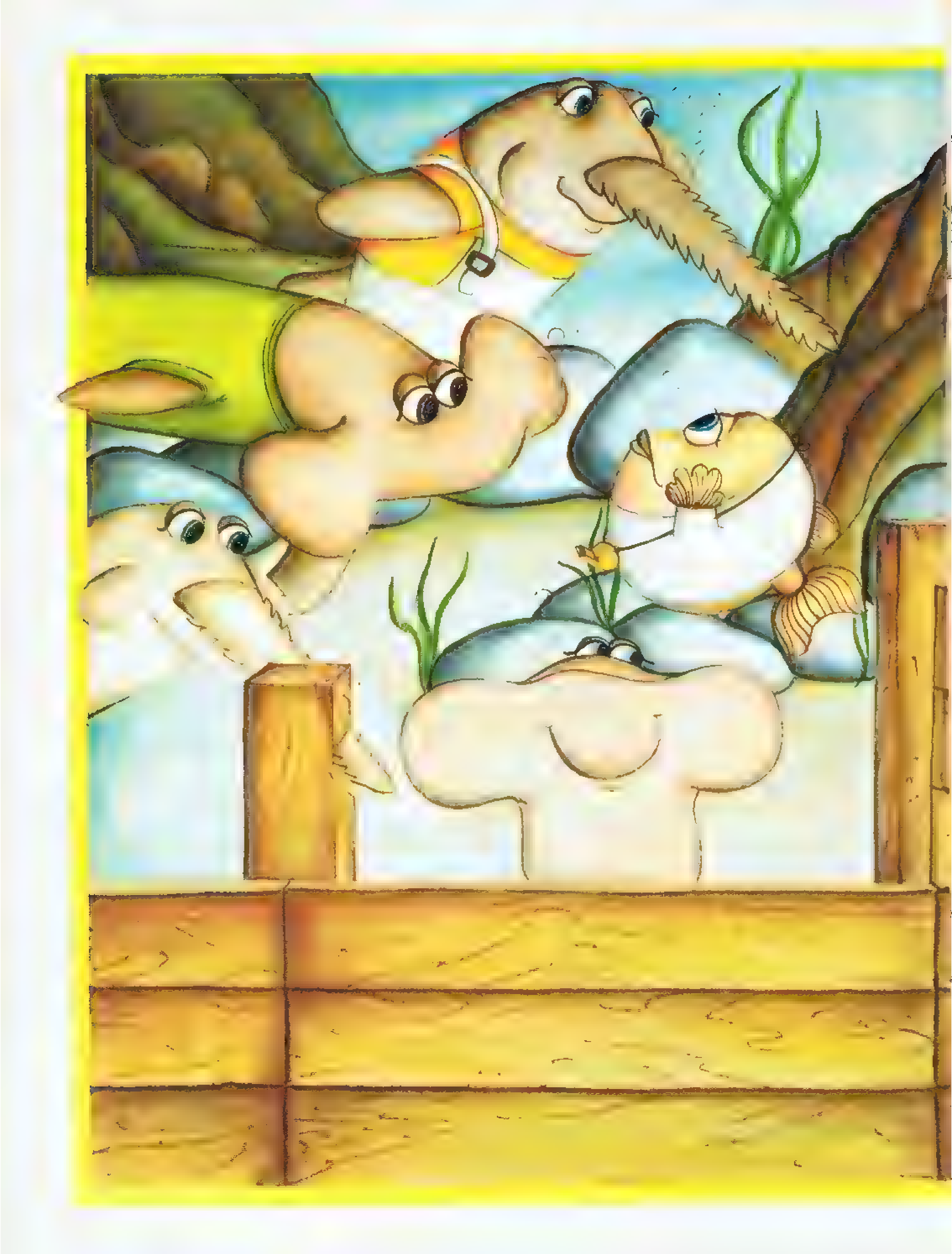


لَبَّتِ الإِصْفِرْنِيَّاتُ نِدَاءَ شَبُّوط ، وَٱنْدَفَعْنَ إلى المَلْعَبِ يُعْمِلْنَ في السِقَالَاتِ وَالأَنَابِيْبِ تَقْطِيعاً وَتَمْزِيقاً بِأَسْنَانِهِنَّ الحَادَّةِ وَفُكُوْكِهِنَّ الجَبَّارَةِ ، حَتَّى أَتَيْنَ عَلَى كُلِّ مَا هُنَالِكَ ، وَأَخْلَيْنَ المَكَانَ لِصَاحِبِهِنَّ القَدِيْمِ ..



وَمَا إِنْ تَمَّ لَهُ ذٰلِكَ حَتَّىٰ
رَاحَ شَبُّوط يَدْفَعُ أَسْمَاكِ
أَبِي سَيْفٍ وَأَبِي مِطْرَقَةٍ
لِلْعَمَلِ بِجِدٍّ لِبِنَاءِ المَلْعَبِ
الجَدِيْدِ. وَكَانَ وَاضِحاً أَنَّهُ
سَيَكُوْنُ أَفْضَلَ المَلَاعِبِ
وَأَكْثَرَهَا اتِّسَاعَاً.

وَقَدْ كَانَ لَهُ مَا أَرَادَ،
فَقَدْ أَتْقَنَتْ هٰذِهِ الأَسْمَاكُ
البَنَّاءَة عَمَلَهَا، وَأَحْسَنَتْ
إِقَامَةَ المَلْعَبِ، وَأَجَادَتْ فِي
تَقْوِيَتِهِ وَتَزْيِيْنِهِ.. وَسَرْعَانَ
مَا تَدَاعَتْ حَيَوانَاتُ المَاءِ
لِشُهُودِ المُبَارَاةِ الفَاصِلَةِ..





صَفَرَ شَبُّوْطُ بِصَفَّارَتِهِ إِيْذَانَاً بِبَدْءِ المُبَارَاةِ..

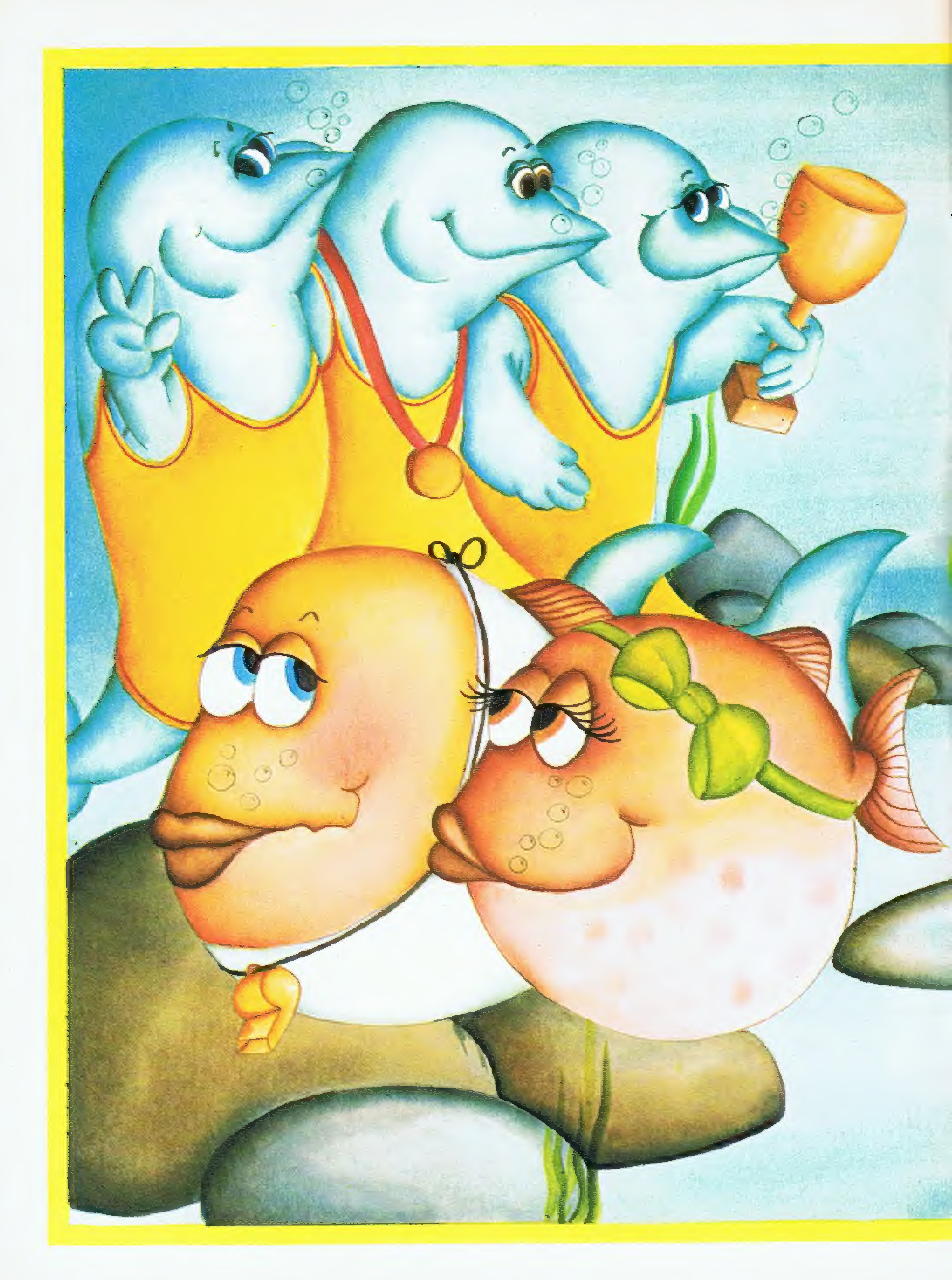
كَانَتْ أَسْمَاكُ التُّنِّ أَضْخَمَ حَجْمَاً وَأَبْدَعَ تَنْظِيماً؛ وَلٰكِنَّ الدَّلَافِيْنَ كَانَتْ تَلْعَبُ بِمَهَارَةٍ وَرَشَاقَةٍ لَا مَثِيلَ لَهُمَا. كَانَتِ المُنَافَسَةُ حَارَّةً، وَكَانَ علىٰ شَبُّوْطَ أَنْ يَسْبَحَ بِقُوَّةٍ في طُوْلِ المَلْعَبِ وَعَرْضِهِ كَيْ لَا تَفُوْتَهُ حَرَكَةٌ. وَأَخِيراً ٱنْتَهَتِ المُبَارَاةُ بِفَوْزِ الدَّلَافِيْنِ علىٰ الأَسْمَاكِ بِسَلَّةٍ وَاحِدَةٍ فَقَطْ.





قَدَّمَتِ الكَأْسَ لِلْفَرِيقِ الفَائِـزِ الآنِسَةُ مِيمِــي، السمَكَـةُ البُوْرِيَّةُ الجَمِيلَة. فَهَنَّأَتِ الدَّلَافِيْنَ بِٱلْفَـوْزِ، وَأَثْنَتْ على أَسْمَاكِ التُّنِّ لِمَا أَبْدَيْنَ مِنْ مَهارَةٍ في اللَّعِبِ. ثُمَّ ٱسْتَدَارَتْ وَشَكَـرَتْ شَبُّوطَ على إِنْقَاذِهِ المُبَارَاةَ وَحُسْنِ إِدَارَتِهِ لها، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ: «لولاكَ أَيُّها العَزِيزُ لَما كَانَتْ هُنَاكَ مُبَارَاةٌ أَبَداً!»

أَمّا شَبُّوْطُ فَقَدِ ٱحْمَرَّ وَجْهُهُ حَيَاءً وَتَوَاضُعاً وَشَعَرَ بِسُرُوْرٍ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ مِنْ قَبْلُ في حياته.



الأَسْــمَاك

الأسماك من الفقاريّات. وتقسم بصورة رئيسية إلى أسماك ذات عمود فقري غضروفي وأسماك ذات عمود فقري عظمي. ويوجد منها ما ينوف على عشرين ألف نوع يعيش في المياه العذبة والمياه المالحة.

تتنفّس السمكة داخل الماء. فهي تأخذ الماء عن طريق الفم وتطرده عبر غَلَاصمها (خياشيمها) الكائنة على جانبي الرأس. وتقوم الغَلَاصم بنزع الأكسجين من الماء ليُسْتَخْدَم في جميع أنحاء الجسم، ولذلك نرى السمك يفتح فمه ويغلقه باستمرار، وهو بذلك يتنفس.

يتكاثر معظم أنواع الأسماك بالبيوض. والأسماك عادة لا تعتني بالبيوض بعد سَرْئها. إلّا أن بعض الأنواع تعتني بها إلى أن تفقس ثم تترك الصغار تبحث عن قُوْتها بنفسها.

فسمك البُلْطيّ أو المشط يخبّيء صِغَارَه في فمه عندما تتعرّض إلى أي خطر. أما أنثى حصان البحر فإنها تضع بيوضها في جيب يحمله ذكر حصان البحر، فيحضنها حتى تفقس.

والحركة في الماء جوهرية بالنسبة للسمكة، تساعدها على الهَرَب من الأخطار، وهي واسطتها في البحث عن الطعام وصيده. أما الزعانف الجانبية فهي لِتَوْجيه الحركة وللتوازن.

أما الأسماك الطيّارة فقد تطوّرت عضلاتها الصدريّة بحيث أصبحت تُمَكِّنُهَا من القَفْز فوق الماء لتنجو من حيوانات الماء التي تريد افتراسها، فمتى خرجت من الماء لم يعد الحيوان المفترس قادراً على رؤيتها تحت الماء لأن سطح الماء يعكس الضوء إلى الأسفل.

تتغذى الأسماك في نظام قائم على ركنين: الصياد والفريسة. فالأسماك الصغيرة تتغذى بالعَوَالق وهي أشكال مجهرية من الحياة النباتية والحيوانية، تؤلّف الحلقة الأولى في سلسلة التَغَذّي في المحيطات. ثم تأتي الأسماك الأكبر حجماً فتأكل الأسماك الصغيرة. ويأتي في نهاية السلسلة الأسماك الضخمة الجسم التي تلتهم فرائسها من بين الأسماك التي هي أصغر حجماً منها.

ان الأسماك مصدر مهم جداً من مصادر البروتين. وهي تعتبر الغذاء الرئيسي لقسمٍ كبير من سكان العالم. وقد تطورت أساليب صيدها كثيراً وأُدخلت الطرائق الفنية على تصنيعها، بحيث أصبح صيد الأسماك وتصنيعها يشكل جزءاً مهماً من اقتصاد العديد من البلدان.

ومن أهم وسائل الصيد الحديثة الشَوَابك trawlers؛ والشابِكَةُ سفينة تجر شبكة كبيرة وراءَها على شكل حقيبة يدخلها السمك من فوهتها، ثم يعجز عن الخروج منها. هذه الشوابك تتبع قُطْعَان الأسماك وهي تسبح بحثاً عن الغذاء أو تهاجر إلى أماكن التَزَاوُج. ويأخذ مُعظَمُ الصيد مجراه قربَ اليابسة، بحيث يوفّر الماء الضحل زاداً دائماً للأسماك، يُغريها بالاقتراب منه. وقد تَرَقَّتْ صناعة صيد الأسماك مؤخراً بحيث أخذت تستعمل المَسَابر الصوتية التي تعتمد على رَجْع الصَدَىٰ، من أجل اكتشاف قطعان الأسماك.

ولكن المؤسف أن هذا التقدم في صناعة صيد الأسماك قد قاد إلى الإفراط في صيدها وأخذ يهدّد بانقراض بعض أنواعها، مما يستلزم تعاوناً على الصعيد

العالمي لتلافي حدوث ذلك.

وبعد، فان أعماق البحار تكاد تكون مجهولة تماماً من قبل الانسان. وقد أخذوا يستعملون آلات تصوير ذات وامِضَات flash lights، يُدْلُون بها إلى الأعماق مما ساعد في كشف بعض أسرار هذا العالم العجيب.. فهنالك يَشِحُّ الطعام فيأكل بعض الأسماك بعضاً، و يعيش بعضها على ما يموت من الأسماك الأخرى. وقد استطاعت بعض الأسماك أن تَغْزُوَ الظلام بما تحمله من أضواء على أبدانها تهديها سبيلها، وتكون طُعْماً لاصطياد غيرها. فَلِلسَمَكَةِ السائِرَة Angler مثلاً ضوء يتدلى من استطالة عَصَوِيّة الشكل تتبارز من رأسها.. وهذا الضوء يجتذب الأسماك الفُضُوليّةَ إليه فتأكلها السَوَابِر. ولبعض الأسماك الأخرى أسنان أو زعانف مضيئة، ومنها ما يستطيع أن يُشعل ضَوْءَهُ أو يُطفِئَه بحسب ما يكون في حالة هجوم أو دفاع.

غريبُ المفردات

الغلاصم	:	أعضاء تتنفّس بها الأسماك
الزَعانِف	:	أعضاء يُجَدِّفُ بها السمك
مُنْكَبّاً	:	مُقْبِلاً على العمل
مَبْثُوثَة	:	مُنْتَشِرة
طُعْمَةً	:	طعاماً
قَرَّ عَيْناً	:	افرَحْ واطمئنّ
اسْتَمْسِكْ	:	تَعَلّق وأمْسِكْ بقوّة
النَصَب	:	التَعَبُ الشديد
اللُغُوب	:	الإعياء الشديد
بفارغ الصبر	:	بصبرٍ يكاد يَنْفَد
التنقيب	:	البَحْث والتفتيش
الجَزَع	:	قِلّةُ الصَبْر وإظهار الحُزْن
اتّخَذَ سبيله سَرَباً	:	سَبَح في مَسْلَك لا يحيد عنه
تَدَاعَتْ	:	دَعَا بَعْضُها بعضاً واجتمَعَت
إيذاناً	:	إعلاماً

ISBN 88-7674-055-4

